

اسم العراق بين المدلول الجغرافي والسياسي في العصور القديمة

تقديم:

لموقع العراق أثر مهم في تركيب سكانه و نشاطاتهم الحضارية، فهو يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية قديما، إذ تحده من الشمال و الشمال الشرقي مناطق جبلية، ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية و المائية، وهذه المناطق الصحراوية هي جزء من شبه الجزيرة العربية في أقسامها الشمالية و الشمالية الغربية، أي " بادية الشام"، و ممّا لا شك فيه أن هذه الظاهرة هي التي جعلت العرب يسمون سهل العراق الجنوبي بالسواد لخضرته مما جعله محط الأنظار.

و من بين ما يمكن قوله عن موقع العراق وحدوده بشكل عام قديما، أنه لا يمكن بيان رسم ثابت لحدوده الواسعة في أطرافه المختلفة، باعتباره يقع في أرض مفتوحة من أغلب جهاتها، مما كان لهذا العامل بالغ الأثر في هجرة أقوام إليه، لا سيما أقوام الجزيرة العربية. بيد أننا نختار ما ذكر وصفا لموقع العراق من خلال ما قاله الكتاب الكلاسيكيون ومن بينهم " كلوديوس بطليموس" في وصفه جغرافية العالم خلال زمانه، ذاكرًا أرض العراق مع خرائط أرفقها، زادت من قيمة كتاباته التي حدد فيها جغرافية العراق والذي اسماه بلاد ما بين النهرين ، كالآتي: " تنتهي بلاد ما بين النهرين من الشمال بذلك الجزء من أرمينا الكبرى ... و من الغرب بذلك الجزء من الفرات، و من الشرق بالجزء من دجلة القريب من بلاد آشور ... و من الجنوب بما تبقى من نهر الفرات".

وقبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة على كتابات بطليموس ، أي منذ انتشار الكتابة في بلاد الرافدين والمناطق الحضارية المجاورة ابّان العصور التاريخية المختلفة ، استخدم الحكام و الملوك في العراق أنفسهم في كتاباتهم الاسم بمدلولات ومضامين جغرافية أو لغوية أو سياسية.

ومصطلحات التسميات التي سوف نتناولها في هذا البحث الحضاري اللغوي، ستكون بالاعتماد على كتابات النصوص المسمارية سواء السومرية أم الأكديّة

(الآشورية – البابلية)، في ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد السيد المسيح ، لنصل إلى فترات تاريخية متأخرة بحلول القرن الأول للميلاد وما بعدها وفقا لما ذكرته المصادر الكلاسيكية أو العربية البدائية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التسميات لا يمكن أن ترتبط بحدود جغرافية دقيقة كما هي عليه اليوم الحدود ذات المضمون و الدلالة السياسية لكل قطر.